زيجات سياسية فى عهد صلاح الدين الأيوبى

أميرة جمعة محمد السيد عز الدين

طالبة ماجيستير – قسم التاريخ – جامعة السويس

الملخص:

عرفت الدولة الأيوبية الكثير من الزيجات السياسية ومنذ بداية نشأتها سنة (567هـ /1171م) وخاصة فى عهد صلاح الدين الأيوبى وتعنى مصطلح (الزواج والمصاهرة السياسية) تلك الزيجات التى حدثت داخل الطبقة الأيوبية الحاكمة أو بين أبنائها وأبناء بعض الدول المجاورة .

وكان وراء تلك الزيجات فى الأعم الأغلب, المصلحة السياسية ؛ مثل محاولة أرباب السلطة حصر الامتيازات السياسية فيما بينهم ، أو الرغبة فى الوصول الى تقلد المناصب الإدارية أو السياسية أو العسكرية ، أو محاولة الاستيلاء على السلطة بهدف كسب ود بعض الدول المجاورة , أو محاولة استرداد مدينة معينة تم الاستيلاء عليها دولة أخرى.

الكلمات المفتاحية: (الزواجات السياسية–صلاح الدين– الزواج الإسلامى الصليبى)

Abstract:

The Ayyubid state was going through many political regimes, and its beginning was in the year(567 AH/1171 AD), especially during the era of Saladin Al-Ayubbi. The term marriage and political intermarriage means tjose marriages that occured within tje Ayyubid ruling class or between its sons and the sons of some neighboring country.

Tjese marriages were mostly motivated by political interest, such as an attempt people in power limit political,or military, or an attempt to seize power with the aim of winning the favor of some neighboring countries, or an attempt to recover a specific city that was seized by another country.

Keywords (polotical marriages- Saladin- crusader islamic marriage)

المقدمة:

أردت أن أبدأ كيف إستطاع صلاح الدين أن يحافظ على سلطته ونفوذه من الناحية السياسية وذلك بالزواج السياسى وكيف كان له دور فى تدعيمه سياسيا وفى عدة إتجاهات .

كان صلاح الدين مهتما بالرأى العام المصري والشامي كلا منهما وخاصة بعد وفاة نور الدين محمود ويتبين فى ذلك من الناحية الشامية حيث أراد الخطبة للملك الصالح اسماعيل بن نور الدين محمود فى مصر, حيث ضرب فيها السكة بإسم الملك الصغير[i] كما إنه أرسل إلى الصالح إسماعيل رسائل التعزية لوفاة والده ورأى إنه يجب أن تستمر سياسة نور الدين محمود تجاه الفرنج[ii].

بعد وفاة الملك العادل نور الدين محمود زنكى سنة 569 هـ /1174م، فقد إستغل عمورى الأول حاكم بيت المقدس نيابة عن الصليبيين، الإرتباك الذى أصاب صفوف المسلمين فى دمشق، على وقع الموت المفاجئ لقائدهم نور الدين محمود زنكى لاسترداد بانياس وذلك بمساومة خلفاء نور الدين محمود، بل قاموا بعمل هدنة, فتحرك عمورى بجيوشه إلى بانياس فى نفس العام، وحاصرها لمدة أسبوعين كاملين، أظهرت فيها المدينة صمودا عجيبا، وهنا ستظهر الحكمة التى تتميز بها عصمة الدين خاتون أرملة نور الدين محمود ، حيث عرضت على عمورى الأول الهدنة، إلا إنه رفضها حتى تنازلت له عن مبلغ كبير تدفعه خزينة المسلمين، بالإضافة إلى إطلاق سراح الأسرى النصارى الموجودين فى سجون

المسلمين. فتم الإتفاق على الهدنة وعاد عمورى الأول إلى بيت المقدس، وبذلك حفظت بانياس من السقوط فى يده[iii].

وفى جهة أخرى كان صلاح الدين يهتم بمخاطبة الرأى العام حيث راسل جماعة من الأعيان بعدة مخاطبات ، منها خطاب الى الشيخ شرف الدين بن أبى عصرون يوضح فيه إن الفرنج قصدوا بانياس وإنه خرج لتأديبهم ثم جاء الخبر بالهدنة لإطلاق الأسارى[iv].

كما إنه لم يكتف بذلك بل أرسل خطابا إلى الأوصياء على الملك الصالح اسماعيل جاء فيه ((أن الملك العادل ((نور الدين)) لو علم أن فيكم من يقوم مقامى او يثق إليه مثل ثقتى به يسلم إليه مصر التى هى أعظم ممالكه وولاياته، ولو لم يعمل عليه الموت لم يعهد إلى أحد بتربية ولده، والقيام بخدمته سواى، وأراكم قد تفردتم بخدمة مولاى وابن مولاى دونى، فسوف أصل إلى خدمته، وأجازى انعام والده بخدمة يظهر أثرها، وأقابل كلا منهم صنيعه، وإهمال أمر الملك الصالح ومصالحه حتى أخذت بلاده))[v].

فبذلك ظهر صلاح الدين بمظهر المدافع عن الإسلام، وعن مولاه وابن مولاه أمام الأمراء والأوصياء والعلماء والفقهاء وأمام الرأى العام[vi].

عندما رأى أهل دمشق أن الصالح اسماعيل مجرد طفل ولا يستطيع النهوض بأعباء الملك وكذلك أعباء دولته كما أرادوا أن يتجنبوا خطر العدو، فكاتبوا الملك صلاح الدين ، فذهب إليهم مسرعا فخرج إليه أهل المدينة سلموا إليه دمشق[vii].

وعندما وضع صلاح الدين أقدامه فى دمشق نشر العدل والإحسان، وتجنب الظلم والعدوان، وذلك لإكتساب الرأى العام، وتأييد تحركاته كما أن هناك الكثيرون الذين استنجدوا به من المنكرات، والضرائب والمحرمات بعد موت نور الدين محمود[viii].

كان صلاح الدين يحتاج أن يسقط الحكم القائم فى حلب فتوجه إليها سنة 570 هـ /1174م ، وحاصرها ثم رفع الحصار وذلك حتى يكسب الرأى العام الحلبى [ix] ،ولكن بعد ذلك حاصرها مجددا فى منتصف ذى الحجة من نفس السنة وكاد يستولى عليها، فحينها خرجت ابنة نور الدين محمود من قبل القائمون على حلب حينها طلبت أن يقف عن محاربة حلب، وأن يعطيها قلعة تسمى اعزاز فوافق صلاح الدين وكانت هذه القلعة تبعد عن حلب خمسة عشر ميلا[x].

أهداف زواج صلاح الدين الأيوبى من الخاتون عصمة الدين وأثره على الرأى العام:

نجح صلاح الدين الأيوبى فى اكتساب الرأى العام الشامى حيث أراد أن يكون الوريث الشرعى لنور الدين محمود فتزوج من الخاتون عصمة الدين بنت الأمير معين الدين حاكم دمشق عام 532 هـ /1138م، والذى كان يتولى شئون الدولة فى فترة الأتابك وأرملة الملك العادل نور الدين محمود وأم الملك الصالح إسماعيل ، والتى كانت بقلعة دمشق أى إنها كانت تعيش بدمشق بعد موت نور الدين ، وكان ذلك الزواج فى عام572 هـ /1176م ، كما أدعى إنه تزوجها لإعتبارات إنسانية ولطيب ذكرها وعطر نفسها وحسن أخلاقها وأيضا حفظا لحرمتها وصيانتها، ولكن نعرف حقيقة هذا الزواج حيث كانت تنوبه خبايا سياسية

وهى توطيد حكمه فى مصر[xi] ويقال: إن صلاح الدين كان قد أحبها، منذ أن كان فى قصر نور الدين محمود حينما كان شابا وقتها[xii].

كان لزواج صلاح الدين عاملا من العوامل حيث قربت صلاح الدين إلى الرأى العام الذى نظر إليه نظرة الوريث الشرعى للملك العادل نور الدين محمود وذلك بعد أن منحه الخليفة العباسى لقب السلطنة على كل من الشام ومصر[xiii].

وعلينا أن نذكر كيف كانت عصمة الدين خاتون الجوهرة الرابحة التى أنعم بها صلاح الدين الأيوبى بل وفاز بها حين تزوجها كما هلت عليه منافع كثيرة لزواجه بها وهنا علينا أن نذكر ما حققه هذا الزواج من منافع وكيف كانت عصمة الدين خاتون مع زوجها صلاح الدين الأيوبى.

نشأت عصمة خاتون فى بيت مهموم بقضايا الأمة فكانت مطلعة على شئون الحكم وكانت صاحبة عقل راجح ورأى سديد، وذُكر أنها من أحسن النساء وأعفهن وأكثرهم خدمة متمسكة من الدين بالعروة الوثقى وكانت معروفة بمواقفها البطولية وأعمالها الخيرة فى دمشق، وهو ما شجع صلاح الدين ليختارها زوجة له تعينه فى مشواره الصعب المتمثل فى تحرير أراضى المسلمين من الصليبيين وفتح المسجد الأقصى، وبالفعل كانت له السند والمعين، وناصحة أمينة له فى كثير من أمور الدولة، خاصة إنها تتمتع بالحكمة والذكاء والذى إكتسبته من والدها معين الدين وزوجها المتوفى نور الدين زنكى[xiv] .

ويقول ابن كثير فى كتابه (البداية والنهاية) عن تفاصيل الزواج : (فى هذا الشهر تزوج السلطان صلاح الدين بالست خاتون عصمة الدين بنت معين

الدين أنر ، وكانت زوجة الملك نور الدين محمود، فأقامت بعده بالقلعة محترمة مكرمة، وولى تزويجها أخوها الأمير سعد الدين مسعود بن أنر، وحضر القاضى بن أبى عصرون العقد، ومن معه من العدول، ودخل بها وبات الناصر عندها تلك الليلة وما بعدها، وقرن بعده سعدها ، ثم سافر إلى مصر بعد يومين من الدخول بها فركب يوم الجمعة قبل الصلاة فنزل بمرج الصفر، ثم سافر حتى كان دخوله الديار المصرية يوم السبت سادس عشر ربيع الأول من هذه السنة ، وقد تلقاه أخوه ونائبه الملك العادل سيف الدين أبو بكر عند بحر القلزم ومعه من الهدايا شيئا كثيرا ولاسيما المأكولات المتنوعة، وكان بصحبة السلطان العماد الكاتب، ولم يكن ورد الديار المصرية قبل ذلك، فشرع يذكر محاسنها، وما اختصت به من بين البلدان ،وشبها بأنواع من التشبيهات)[xv].

وهنا نذكر أيضا أن الخاتون عصمة الدين كانت نعم الزوجة والسند لصلاح الدين الأيوبى وكانت تشد من أزره ومن أحسن النساء كما قال ابن طولون، تشير إليه بأحسن الأراء ، وتشد من عزيمته وتحثه على مواصلة الجهاد فى سبيل الله وإستعادة بيت المقدس حيث كان صلاح الدين يستشيرها فى أموره كلها أى كان لها الفضل الأكبر فى توجيهه وإرشاده وتقويته على أعدائه أى كانت تعينه بالرأى والمشورة والنصح كما أكد الإمام الذهبى ذلك[xvi].

كما كان لها دورا كبيرا فى محاولة إصلاح المجتمع والنهوض به، ولم تكتف بذلك, بل كانت تحفظ القرأن حتى لقبت بالفقيهة كما كانت دائمة قيام الليل وعاشت صابرة مجاهدة كما لعبت دورا إجتماعيا وثقافيا كبيرا فى العهدة الأيوبية عن طريق بناء المدارس، ومنها المدرسة الخاتونية الجوانية على مذهب الإمام الحنفى بمحل حجر الذهب التى تخرج منها مجموعة من العلماء والفقهاء، ورباطا

للصوفية خارج باب النصر، وبنت تربة بقاسيون على نهر بردى، خانقاه على نهر بانياس، وبها دفنت[xvii] .

كما اشتهرت عصمة الدين خاتون بكرمها وجهدها وحسن قيادتها وتدبيرها لشئون الحكم حيث حكمت قبيلتها بالنيابة عن سلسلة أمراء الشباب من سلالة البوهيين كما كانت مربية متميزة لأبنائها، حيث ربتهم على حب الجهاد، وتحرير بيت المقدس وخاصة إبنها الصالح إسماعيل الذى توفى عنه أبوه وهو لم يزل طفلا صغيرا، فاهتمت به أمه عصمة الدين، وقامت بتربيته أحسن تربية، وأصبح من القادة الشباب، وملك الشام والجزيرة بعد وفاة أبيه عام569هـ /1174م, وكان عمره إحدى عشرة تقريبا، وقد اشتهر بورعه وتقواه ، كما يذكر الأثير فى كتابه الكامل فى التاريخ أنه رفض الأخذ برأى الأطباء فى شرب الخمر للتداوى عندما أصيب بمرض القولنج وهو مرض معوى مؤلم يصعب معه خروج البراز والريح، وسببه إلتهاب القولون، حيث قال: لا أفعل حتى أستفتى الفقهاء، فاستفتى الفقهاء، فأفتاه فقيه من مدرسى الحنفية بجواز ذلك: فقال له أرأيت إن قدر الله تعالى بقرب الأجل، أيؤخره شرب الخمر؟ فقال له الفقيه : لا فقال والله لا لقيت الله سبحانه وقد إستعملت ما حرمه الله وأبى أن يشرب الخمر، فتوفى رحمة الله ولم يبلغ العشرين من العمر، وذكرنا تلك القصة حتى نؤكد ثمرة المربية العابدة الفاضلة عصمة الدين خاتون[xviii] .

توفيت عصمة الدين خاتون بعد ذلك فى شهر رجب 580 هـ / 1185م وهى تقرأ القرأن ، فتزايد مرض صلاح الدين بموت زوجته حيث حزن عليها كثيرا كما قيل أن صلاح الدين الأيوبى أخفى وفاتها لمدة ثلاث شهور، حيث تم وقف مجموعة من الأعمال لصالح الفقراء وطلبة العلم، وعلينا أيضا أن نوثق إنها توفت

قبل تحقيق حلمها وهو تحرير بيت المقدس بعامين فقط ، ولكنها أسهمت بشكل كبير فى التمهيد لتحريره بفضل جهودها سواء مع زوجها الأول نور الدين محمود زنكى وكذلك مع زوجها الثانى صلاح الدين الأيوبى[xix].

فهنا يتبين هدف صلاح الدين من هذا الزواج السياسى، ودوره التى منحه هذا الزواج الشرعية ليستقر له الأمر بمصر والشام ودور زوجته عصمة الدين خاتون فى حياتها حتى بعد وفاتها فكانت لها تأثير كبير على صلاح الدين سياسيا وإنسانيا ودينيا وثقافيا واجتماعيا.

وهنا نستطيع القول أن من طالع محطات التاريخ الإسلامى عبر مراحله المختلفة، يلحظ فى كثير من الأحيان أن النساء يلعبن دورا كبيرا فى تماسك المجتمع الإسلامى، بل وفى صد الغزاة والأعداء عن الأمة، لأن المرأة الواعية والمثقفة، والمتمسكة بدينها وعقيدتها،تمثل فى كثير من الأحيان حائط صد، أمام أعداء الأمة، وتقف حجر عثره أمام مخططات الهدم والتدمير.

وعلينا أن نوثق أن المرأة فى عصر الدولة الأيوبية كان لها مشاركة واسعة فى العمل العام ودور كبير فى تشجيع الزوج.

وتعتبر المرأة فى العصر الأيوبى من أهم أعمدة الحركة العلمية والسياسية فى الدولة. فصفات المرأة الأيوبية من حيث التعليم والحرية والتربية الأيوبية الصوفية، أهلتها لتكون سيدة الشرف فى القرنين السادس والسابع الهجرى وأعطتها فرصة للحكم إلى جانب العمل والدراسة والتدريس وإنشاء الجامعات والمدارس وبناء المساجد وترقيتها من دور للعبادة إلى زوايا والتعليم والوقوف على إدارتها وتمويلها ماديا.

الزواجات السياسية فى عهد صلاح الدين الأيوبى وأهدافها السياسية

سطعت شخصية صلاح الدين الأيوبى فى سماء القرن السادس الهجرى فخطفت الأبصار، وجذبت إليها القلوب، واتجهت نحوها النفوس، واختفى بجوارها كثير من أعلام عصرها من الحكام والسلاطين والأمراء والملوك فعلى يديه ذاق الصليبيون مرارة الهزيمة فى حطين وأجبرهم سيفه وشجاعته على تسليم بيت المقدس بعد أن ظل فى أيديهم طويلا، وبحكمته وفطنته تجمعت القوى الإسلامية تحت لوائه ورايته.

لم يكن بمقدور صلاح الدين أن يحقق كل هذه الإنجازات أو ينال كل ذلك التوفيق بكفاءته ومهارته وحدهما، أو بعبقريته فى السياسة والحرب معا، وإنما حالفه النجاح، لأنه استعان بالأكفاء وذوى الخبرة من الرجال، ولم ينفرد برأى دونهم أو يسمع صوت عقلهم ، فأضاف إلى قوته قوتهم وإلى ذكائه مهارتهم وفطنتهم.

وإذا كان صلاح الدين قد استاثر بالمجد والشهرة واهتمام المؤرخين، فإن من حق رجاله الأبطال الذى التفوا حوله أن يلتفت إليهم التاريخ، ويسجل بطولاتهم، ويشيد بإنجازاتهم ويعطى صورة واضحة المعالم مكتملة القسمات والملامح ، فهنا ظهرت بعض الزواجات السياسية فى عهد صلاح الدين الذى استفاد بها استفادا كبيرا وكان له غايات سياسية مستترة ولكنها من جانب أخر كانت واضحة بعض الشئ فظهرت زواجات سياسية فى عهد صلاح الدين الايوبى علينا أن نذكرها:

أولا: زواج سعد الدين مسعود بن معين الدين أنر من ربيعة خاتون أخت صلاح الدين

كان أول زواج نتج عن زواج صلاح الدين من خاتون عصمة الدين هو زواج سعد الدين مسعود بن أنر أخى الخاتون عصمة الدين من ربيعة خاتون أخت صلاح الدين[xx] وأخت ست الشام زمرد الأيوبية وكان هذا الرجل الذى يدعى سعد الدين من أكابر الأمراء وتوفى فى نفس العام الذى توفيت فيها أخته عصمة الدين خاتون سنة580 هـ / 1185م[xxi].

كانت ربيعة خاتون من الصالحات الخيرات من ربات البر والإحسان، تكثر من قيام الليل حتى قيل إنها نامت ذات ليلة عن وردها فأصبحت غضبى، فسألها نور الدين زنكى عن أمرها فذكرت لها نومها الذى فوت عليها وردها، فأمر نور الدين عند ذلك بضرب طبل خانات فى القلعة وقت السحر ليوقظ النائم، وكانت من أهم أعمالها الخيرية بناء مدرسة سميت بمدرسة الصاحبة، بصالحية دمشق بسفح جبل قاسيون من الشرق لحارة الأكراد، كما أنها أوقفتها لدراسة المذهب الحنبلى الذى درس بها علماء كبار مثل: الناصح الحنبلى والشهاب المقدسى وابن مفلح كما قامت ببناء مكانا للتعبد للصوفية[xxii].

أى أن الزواج السياسى له مصالح من الجانبين الذى يصب فى الأخير لمصلحة صلاح الدين الأيوبى لتدعيم مقر حكمه من أعمال وإنجازات وحروب وغيرها .

ثانيا : زواج ربيعة خاتون من مظفر الدين كوكبورى بن زين الدين وأهمية ذلك الزواج فى نظر صلاح الدين

- **مظفر الدين ودوره في دعم صلاح الدين .**

بعد وفاة سعد الدين مسعود سنة 581 هـ /1185م تزوجت ربيعة خاتون للمرة الثانية من مظفر الدين كوكبورى صاحب أربل وهو الذى ناصر صلاح

الدين فى معظم الحروب التى خاضها ضد الصليبيين بدءا من فتح حصن الكرك سنة 580هـ/ 1184م وكان صاحب هذا الحصن أرناط الصليبى كثيرا ما يتعرض للقوافل التجارية بالسلب والنهب، كما شارك فى حصار عكا بعسكره هو ومجموعة من الأمراء 585هـ / 1189م وكان هذا الرجل من هؤلاء الأكفاء الذين أتصلوا بصلاح الدين الذى اعتمد فى حركته المظفرة حتى حقق ما حقق من نجاح باهر[xxiii].

وفى معركة حطين سنة 583 هـ / 1187م التى حشد لها صلاح الدين ثمانين ألفا من المجاهدين كان لمظفر الدين مهمة بارزة فى تلك المعركة الخالدة، فقد تولى قيادة جيش الموصل والجزيرة ، وأبلى فى المعركة بلاء حسنا[xxiv].

و يذكر له التاريخ أنه هو الذى أوحى بفكرة إحراق الحشائش التى كانت تحيط بأرض المعركة حين وجد الريح فى مواجهة الصليبيين تلفح وجوههم، فلما نفذت الفكرة وأضرمت النار فى الحشائش حملت الريح الدخان واللهب والحرارة إلى وجوه الصليبيين وفشلت حركتهم عن القتال، وحلت بهم الهزيمة المنكرة[xxv].

وكان إنتصار المسلمين فى هذه المعركة إنتصارا رائعا فتح طريق للمسلمين إلى إسترداد البلاد الساحلية ففتحوا طبرية وعكا وقيسارية والنصرة وحيفا وهيأ لصلاح الدين فرصة تتويج جهاده المتصل بإسترداد بيت المقدس وظل مظفر يشارك صلاح الدين فى جهاده حتى تم الصلح بينه وبين الوليد بن عبد الملك (الخليفة الأموى)[xxvi].

وعلينا أن نذكر أن براعة وذكاء مظفر الدين كوكبورى لم تأت من فراغ؛ حيث نشأ فى كنف والده زين الدين على بكتكين حاكم إربل وعهد به إلى من يقوم

على تثقيفه وتربيته، وتعليمه الفروسية وفنون القتال حيث أن صلاح الدين نفسه كان معجب به وبشجاعته، وثباته فى ميادين الجهاد، وتحول الإعجاب إلى توثيق الصلة بين الرجلين،فأقدم صلاح الدين على تزويج أخته ربيعة خاتون لمظفر الدين[xxvii] .

كانت ربيعة خاتون معروفة بتقواها وكثرة الخيرات وإمرأة مثالية حقا صاحبة معرفة وكانت لها مكانتها بين النساء حيث كانت تنصح وتعلم النساء أداب وأصول الدين حيث كانت من ربات البر والإحسان ومن الصالحات الخيرات التى تكثر من قيام الليل وربما هذا ما شجع مظفر الدين كوكبورى فى الزواج من أخت صلاح الدين ربيعة خاتون فوافق صلاح الدين عندما رأى فيه الشجاعة والمهارة والبسالة فاعتمد عليه فى أمور كثيرة وأصبح من أقرب الناس له[xxviii].

كان صلاح الدين يرى قيمة لذلك الزواج كما ظهر ذلك فى منشور توليته أربل بعد وفاة أخيه زين الدين سنة586 هـ / 1190م حيث جاء فى هذا المنشور: ((وهذه أربل من إنعام البيت الأتابكى على البيت الزينبى منذ سبعين عاما ، لم يحلوا لعقد أنعامهم بها نظاما، ولم يزيدوا أحكامه إلا إحكاما وإبراما، وما رأى أن يخرج هذا الموضوع منهم ، وأن يصدف به عنهم ، والأمير الأجل مظفر الدين كبين البيت وحاميه ، والمقدم فى الولاية بمقتضى وصية أبيه ، وقد أذاع المنشور فى كافة البلاد الإسلامية، ليعلم المجاورون لأربل أن مظفر الدين هو من أمرائه ، وأن أربل ما زالت جزءا من دولته[xxix])).

وقد ولدت ربيعة خاتون لمظفر الدين ابنتين تزوج أحداهما الملك القاهر عز الدين مسعود بن ألب أرسلان شاه صاحب الموصل فولدت له ابنين ، والأخرى تزوجها أخوه عماد الدين زنكى[xxx].

هذا، وكان مظفر الدين كوكبورى يلقب بالملك المعظم، ولما مات لم يكن له ولد يخلفه فى الملك، فأوصى بتسليم البلاد إلى الخليفة المستنصر بالله كأمير المؤمنين[xxxi].

ثالثا : زواج محمد أسد الدين شيركوه من ست الشام بنت أيوب

وقد تم زواج آخر فى عهد صلاح الدين وهو زواج محمد بن أسد الدين شيركوه ابن عم السلطان صلاح الدين والذى كان يدعى إنه أحق بالملك من صلاح الدين، وقد زوجه صلاح الدين من أخته ست الشام بنت أيوب التى تدعى فاطمة خاتون، وربما كان من دوافع صلاح الدين لتزويجه إياها، اتقاء شره حيث قيل أن السلطان صلاح الدين كان يخاف منه لأنه كان لديه طموح تجاه الحكم، ويبدو أن ذلك الزواج لم يكن كافيا للقضاء على طموحات محمد بن شيركوه إلى أن انتهى الأمر بموته فى حمص سنة581 هـ / 1185 م فى يوم عرفة، وتناثر لحمه وقيل إنه مات مسموما حيث مات فجأة فنقلته زوجته ست الشام إلى تربتها ، ودفنته عند أخيها الملك المعظم توران شاه بن أيوب[xxxii].

وقد ابقى صلاح الدين على ابن محمد بن أسد الدين شيركوه والمسمى بشيركوه ما كان بيد والده : تدمر والرحبة وسلمية وحمص ، وخلع عليه، وكتب منشورا بذلك ، كما قام صلاح الدين بتوزيع تركة محمد بن شيركوه التى بلغت مليونا من الدنانير بين ابنه شيركوه وأخته سفرى خاتون أولاد بن عمه وزوجته ست الشام (أخت صلاح الدين) حيث قال السلطان لأخيه العادل أبى بكر بن أيوب : اقسم التركة بينهم على فرائض الله تعالى[xxxiii].

وهنا علينا أن نذكر أيضا أعمال ست الشام فاطمة خاتون فقامت بإعمار المدارس والإهتمام بالأدب والأدباء كما بذلت جهودا كبيرا لتحفيظ القران الكريم

ولعل من أهم أعمالها هو بناء مدرستين كبيرتين وهما المدرسة الشامية الجوانية والمدرسة الشامية البرانية وجلبت لهما أحسن المدرسين وجعلتها للفقهاء والمتفقهين من أصحاب الإمام الشافعى فكانت بمثابة جامعة من جامعات هذا العصر فقد كانت سيدة الداعيات فى عصرها[xxxiv] .

وهكذا رأينا أن عهد صلاح الدين شهد عددا من الزيجات السياسية التى كان من أهم أهدافها توطيد أقدام صلاح الدين و تأمين دولته حيث ذكرنا موقف صلاح الدين الأيوبى من تلك المصاهرات وغرضه منها أما الاستفادة السياسية لحكمه أو اتقاء شر طموح غيره فى السيطرة على الحكم ورأينا أيضا دور النساء فى تقوية شئون الدولة وأعمالهم العظيمة حيث كان منهم كما ذكرنا يؤخذ بشورتهم فى الحكم.

رابعا : مشروع زواج العادل الايوبي من "جوانا" الصليبية وأهدافه السياسية.

تعرضت مصر والشام فى العصور الوسطى للعدوان الصليبى القادم من أوروبا تحت مظلة الدين، وذلك فى صورة حملات يقودها ملوك وأمراء أوروبا لتخليص المقدسات المسيحية من شرور المسلمين. وقد أتخذت هذه الحملات من الصليب شعارا لها ليوهمون به الجميع أنهم جاؤوا لنصرة المسيحية، برغم أن الحقيقة عكس ذلك لأن هذه الحركة الصليبية كانت لها دوافع حقيقية عديدة جاءت مستترة تحت الدافع الدينى الظاهرى المعلن لهذه الحركة. ومن بين هذه الحملات تظهر بجلاء تلك الحملة الصليبية المعروفة بالحملة الصليبية الثالثة التى شهدت أعظم قادة العرب (صلاح الدين الأيوبى) وأشهر ملوك الغرب (ريتشارد قلب الأسد) وخلال أحداث هذه الحملة دارت المفاوضات بين السلطان

صلاح الدين الأيوبة والملك الإنجليزى ريتشارد قلب الأسد لمدة عام كامل وكان فارسها العادل الأيوبى[xxxv] .

تشير المصادر إلى الظروف التي حدثت فيها محاولة الزواج السياسي (الإسلامي الصليبي) ؛ حيث أحاطت الكوارث بريتشارد من كل الجهات فلم يجد إلا أن يقوم بمفاوضات الصلح مع المسلميين ويعرض زواج اخته جوانا للعادل، ففى 1192م / 18 شوال 588 هـ أرسل ريتشارد رسولا من معسكره قرب بازور يدعى "همفرى سيدتبنين" إلى أخى السلطان صلاح الدين والذى المعروف بالعادل، وكان همفرى سيدتبنين خير من يجيد اللغة العربية فى الجيش المسيحى ، والذى يخصه بالمحبة العميقة، للتشاور فى الأمور التمهيدية للتوصل الى عقد هدنة، وطلب الدخول فى مفاوضات من أجل الصلح بحجة أن القتال أهلك كثيرا من قوى الطرفين، وبسببه خربت البلاد، ولكن هذه المفاوضات –التي أناب فيها صلاح الدين أخاه العادل– لم يتقرر شئ فيها ، إذ لم تلبث أن تعثرت بسبب إصرار ريتشارد قلب الأسد إلى استعادة بيت المقدس[xxxvi] وهذا أقل القليل بالنسبة له، والإقليم الواقع غرب نهر الأردن بما فيه من حصون، وصليب الصلبوت ، بالإضافة الى تمسكه بعسقلان وكلها شروط رفضها صلاح الدين[xxxvii].

كان العادل دبلوماسيا ماهرا، حيث أراد أن تعقد التسوية ، وتهيأت لدبلوماسيته فرصة رائعة، حينما قدم إليه فى أكتوبر عام 1191م رسل من صور يسألونه ما إذا كان قد استقبل سفارة من كنراد حيث أرسل العادل العرض الذى عرضه ريتشارد لصلاح الدين فرد عليه صلاح الدين بحزم أن بيت المقدس مدينة مقدسة عند المسلمين كما عند المسيحيين، كما إنه لن يعيد لهم صليب الصلبوت إلا بعد حصوله على بعض الإمتيازات[xxxviii].

راسل ريتشارد العادل بعد بضعة أيام فى 20 أكتوبر 1191م / 29 رمضان 587 هـ، حينها كان يظهر فى رسائله إعجابه به، مثله مثل بقية الصليبيين الذين كانوا يطلقوا على العادل لقب (سيف الدين saphadin)[xxxix] وإنه يريد تزويجه من أخته جوانا أرملة ملك صقلية السابق غليوم على أن يخصها ريتشارد بكل ما فتحه من المدن الساحلية بما فيه مدينة عسقلان، واقترح أن يكون للعادل كل ما فى حوزة صلاح الدين فى الوقت الراهن من فلسطين[xl]، وتكون إقامة العروسين فى بيت المقدس فيسمح للمسيحيين التردد إليها، كما إنه لابد من إعادة صليب الصلبوت، وإطلاق الأسرى لكلا من ريتشارد وصلاح الدين، وأن ترد للداوية والأسبتارية ممتلكاتهم بفلسطين[xli] وترتب على عقد الصلح لمدة ثلاث سنوات (20 سبتمبر سنة 1192م) وبمقتضى هذا الصلح تقرر إقتسام مدينتى اللد والرملة، وتخريب مدينة عسقلان والسماح لجماعات قليلة العدد من الصليبيين بزيارة القبر المقدس[xlii].

عندما عاد كاتب صلاح الدين إليه بهذا العرض، اعتبر صلاح الدين كل ما فى العرض مجرد مزاح، وأبدى سروره بالموافقة على العرض الصليبي، غير أن ريتشارد كان جادا فيما عرضه[xliii].

كان العادل شخصيا راغبا بذلك، وذلك بفعل الصداقة الحميمة بينه وبين ريتشارد كما ذكر، فأرسل إلى أخيه صلاح الدين يخبره بتلك المقترحات الصليبية الجديدة، وقد ترك مجلس المشورة الرأى للسلطان فكان لا يجد بأسا بتلك المقترحات، حيث كان من وجهة نظره يمثل مصلحة المسلمين، وفيه ضمان لتوحيد المسلمين والصليبيين فى بلاد الشام تحت لواء واحد، وإقرار للأحداث فى تلك البلاد على أساس من المحبة والمودة المتبادلة بين الطرفين[xliv].

وهنا ظهر فشل الحملة الصليبية الثالثة حين وافق صلاح الدين الأيوبى على ذلك العرض، وذلك معناه إستعادة الممتلكات الإسلامية وعودة ريتشارد إلى بلاده، أما إذا تحدثنا عن مسألة الداوية والإسبتارية فكان ذلك أمر يمكن تدبيره فى المستقبل القريب[xlv].

أدهش العرض الصليبى صلاح الدين الأيوبى الى درجة لا يحتمل تصديقه، حيث كان فيها من المكر والهزل الواضح، أما بالنسبة للعادل فربما رحب بهذا المشروع بغية إقرار السلام ، أو أن هذا الحل يضمن توحيد الفريقين تحت لواء واحد . بل يذهب البعض لأبعد من هذا فى أن العادل هو الذى حاول إغراء ريتشارد كى يزوجه أخته وجعل ذلك من مقومات عقد الصلح، حيث كان الملك العادل رجلا ذو جمال أخاذ علاوة على ذلك كان مثقفا إلى أبعد الحدود وصديقا للشعراء وشاعرا أيضا ونذكر هنا أيضا قول بن شداد رسول العادل إلى صلاح الدين : ((فبادر الى الرضا بهذه القاعدة معتقدا أن الإنكتار لا يوافق على ذلك أصلا، فإن هذا منه مكر وهزل[xlvi]))

على كل حال ورغم تلك الاراء فقد جاء الرفض من جانب الملكة جوانا على هذا الزواج بإعتبار الملك العادل مسلم فهى لاترضى بمسلم زوجا لها حيث إنها إرتاعت عندما سمعت هذا العرض، فأنكرت ذلك إنكارا عظيما، أكدت أن هذا الزواج لن يتم[xlvii] ، كما كانت للبابوية ورجال الدين رأيا صريحا فى رفض مثل هذا الزواج ، واعترض عليه القساوسة اعتراضا عظيما[xlviii] .

وأمام ذلك اقترح ريتشارد حلاً لمشكلة الإختلاف فى الدين من خلال تنصر الملك العادل –أى عرض عليه الدخول فى الديانة المسيحية حتى يتزوج من الملكة جوانا– وهو ما اعترض عليه بشدة ورفضه العادل رفضا بأى شكل

من الأشكال ، سواء من قبله هو أو من قبل أخيه صلاح الدين بأدب وبدبلوماسية ورفض هذا الاقتراح، كما لم يرتضيه الرأى العام المسلم ولكن مع ترك باب المفاوضات مفتوحا[xlix].

كان موضوع الزواج السياسى قائما حيث كانت آخر الرسائل التى بعثها ريتشارد فى هذا المشروع تفيد بأن رجال الدين يرفضون هذا الزواج دون مشورة البابا حيث كان ريتشارد يقنع البابا باجازة ذلك الزواج، ولهذا فقد أرسل له رسولا يعود بعد ثلاثة أشهر فإذا صرح بالأمر تم عقد الزواج وإن لم تقبل جوانا هذا الزواج فيمكن تزويج الملك العادل من اليانور كونتيسة بريتانى ابنة أخت ريتشاردر وكانت اليانور كونتيسة بريتانى يصح أن تتزوج دون تدخل البابا ، نظرا لأنها كانت تحت وصاية الملك. فإذا تم كل ذلك فسوف يعود الملك إلى أوروبا[l].

ورغم عدم اتمام الزواج بين العادل والملكة جوانا إلا أن المصالحة وقعت بين صلاح الدين وريتشارد، فوافق عليها جميع المسيحيين، وتكون مدتها ثلاث سنوات ، وثمانية أشهر، على أن تكون هدنة عامة فى البر والبحر والسهل والوعر، وذلك فى يوم الثلاثاء الحادى والعشرين من شعبان سنة 588 هـ / سبتمبر 1192م. وقد نص الصلح على أن يحتفظ كل فريق بما فى يده، على أن توجد بينهما منطقة منزوعة السلاح(No Mansland) وأن يسمح للحجاج النصارى بالوصول إلى بيت المقدس[li].

فكان إقرار الصلح بداية الصلات والمودة بين الفريقين، فاختلط العسكر، واختلطت التجارة[lii]، وتعامل الصليبيون بالدنانير الأيوبية لنقائها وإرتفاع وزنها، وأطلقوا عليها اسم Besant Saraccnat أى العربية، وإن أضافوا إليها عقيدة

التثليث بدلا من عقيدة التوحيد الإسلامية. وقد أمر صلاح الدين بالمناداة فى المسلمين أن الصلح قد انتظم، فمن شاء من الفرنجة أن يدخل بلادنا فليفعل[liii].

كان مشروع هذه المصاهرة السياسية أكثر العروض خيالا ومبالغة غير مقبولة فى عصر إلتزم بالتزمت الدينى فى هذه الناحية فى الشرق والغرب على حد سواء وإذا كان هناك من يرى أن هذا الزواج كانت فكرة طريفة تدل على مدى التقارب والتفاهم بين المسلمين والصليبيين ، فهذا النوع من الطرافة يأتى من أن الأمر كله لا يعدو المزاح ، فتنفيذ هذا المشروع كان يبدو مستحيلا وسط حرب دائرة بين المسلمين والصليبيين تحمل طابعا دينيا[liv].

كما أن هذا التقارب لا وجود له، فقد إستغل ريتشارد الصداقة المتبادلة بينه وبين العادل لخدمة أغراضه وإطالة أمد المفاوضات، ولعرقلة قيام أى تحالف بين صلاح الدين وكونراد، ويتضح ذلك من رسائل ريتشارد الخاصة بالتنصير من العادل، وانتظار وصول موافقة البابا على هذا الزواج، ومن الملاحظ أن ريتشارد كان جادا فى عرضه كما يعتقد المؤرخ البريطانى ستيفن رنسيمان ذلك لأنه عرض على العادل الزواج من إليانور إذا رفض البابا زواجه من جوانا، وفى هذا دليل على أن ريتشارد كان يراوغ فى عرضه فلماذا لم يقدم العرض منذ البداية[lv] وكان رأى فيليب أن ريتشارد فى عرضه بإنه ((وجدانى))[lvi] .

والحقيقة أن قبول المسئوولين الثلاثة هذا الزواج، إنما يدل على التقارب السياسى والحضارى فى بلاد الشام بعد مرور قرن من الزمان على بداية الحرب الصليبية بالإضافة إلى دور التسامح التى أخذت تنمو بوضوح فى بعض تصرفات الفريقين حيث دعا الملك ريتشارد الملك العادل إلى وليمة فاخرة أقامها فى لد فى 8 نوفمبر فى سنة 1191م / 18 شوال 588 هـ، وكان الإحتفال شائقا،

وافترق العادل وريتشارد بعد أن تأكدت بينهما أواصر المحبة ، وتبادلا الهدايا وقد أبدى الملك الانجليزى رغبة فى الإجتماع بصلاح الدين، لكنه رفض طلبه وقال: إن الملوك إذا اجتمعوا تصبح بينهما المخاصمة بعد ذلك وإذا انتظم أمر، حسن الإجتماع ، ثم شغل ريتشارد بحل مشاكل الصليبيين وبخاصة الخلاف الحاد بين كونراد دى مونتيفرات وجاى لوزينان غير انه حدث فى الوقت ذاته إن كان صلاح الدين يأنس فى معسكره القريب بالإجتماع مع رسول كنراد، وهو رينارد سيد صيدا المعروف بعذوبة الحديث، والذى غفر له صلاح الدين مكره ودهاؤه للإحتفاظ بقلعة شقيف أرنون[lvii].

قام صلاح الدين بعمل مناورة سياسية فاستقبل كونراد الذى عرض على صلاح الدين أن يقوم بالحصول على صيدا وبيروت وأن يقوم بإسترجاع عكا للمسلمين وأن كان ذلك أن يشهر السلاح فى وجه ريتشارد غير إنه لما عرض سؤاله ما أإذا كنراد مستعدا أن يشهر السلاح فى وجه ريتشارد عارض سفيره[lviii] .

وفى النهاية ، كان فشل ذلك الزواج السياسى الذى تبين أهدافه بين التاجين الأيوبى الإسلامى و الصليبى الإنجليزى على مائدة التفاوض ليبدأ الطرفان فى إختراع أفكار جديدة للتسوية واكتساب الوقت وحقيقة فكرة هذا الزواج السياسى الذى إقترحه ريتشارد قلب الأسد لتزويج أخته من العادل الأيوبى[lix] .

وكان لصلح الرملة الشهير دور مهم فى المفاوضات التى حدثت بين صلاح الدين وريتشارد قلب الأسد الذى حدث فى 22 شعبان سنة 588 هـ / 1192م حيث ضم مدينتى اللد والرملة بالتساوى ، وأن تخرب مدينة عسقلان ، التى كان ريتشارد قد حصنها وتصبح منطقة منزوعة السلاح ، والسماح لأعداد قليلة من النصارى بزيارة بيت المقدس[lx] .

كان لفشل الحملة الصليبية الثالثة إعلانا صريحا فى عدم تحقيق أهدافها الرئيسية حيث سارت محادثات الصلح بين المسلمين والصليبيين بهدف إسترداد بيت المقدس من المسلمين وسلمت المدينة إلى صلاح الدين الجمعة 27 رجب سنة 583 هـ / 1187 م، وكان يوما مشهودا، ورفعت الأعلام الإسلامية على الأسوار[lxi]، كما كان إعلانا صريحا لإنتصار صلاح الدين، وذلك خلال المتغيرات التى حدثت فى إنجلترا حيث هددت مستقبل ريتشارد قلب الأسد ملك الإنجليز[lxii].

وذلك بعد أن اصيب رد الفعل الأوروبى الذعر لفقد بيت المقدس ، وما تلاه من إحتلال كثير من القلاع مثل : الازقية ، وجبلة ، والكرك والشوبك ، وصفد ، وكوكب ، وانطرسوس فأرادوا وأيدوا لحملة صليبية ثالثة وفشلت أيضا[lxiii].

وحين استولى صلاح الدين على بيت المقدس قد خطب القاضى محيى الدين بن زكى الدين فى أول جمعة صليت بالقدس بعد الفتح ، وكان هو الذى قال للسلطان يوم فتح حلب :

وفتحه حلبا بالسيف فى صفر مبشر بفتح القدس فى رجب[lxiv]

وهكذا عاد بيت المقدس إلى أحضان المسلمين على يد صلاح الدين الأيوبى ودوى صوت المؤذن فى المسجد الأقصى وسكت ناقوس المسيحيين[lxv] وقد تم تحرير بيت المقدس على أيدى العسكر المصرى وهذا من شأنه أن يكون أمرا افتخر به مصر وعسكرها عن سائر الأمصار[lxvi].

وكانت رنة الفرح التى سادت المسلمين بعودة بيت المقدس تفوق كل خيال ، حيث أطلقت العنان للشعراء المسلمين ليعبروا عن إحساس الشعب الإسلامى بهذا الفتح المبين والعظيم[lxvii].

الهوامش:

١) وفاء محمد على (دكتور) : قيام الدولة الأيوبية فى مصر والشام ,ج1,القاهرة,1407 هـ /1987م, ص132.

٢) أبو شامة (ت 665 هـ /1268م) بهاء الدين أبو محمد عبد الرحمن بن إسماعيل المعروف بأبى شامة المقدسى : كتاب الروضتين فى أخبار الدولتين النورية والصلاحية , تحقيق : د. محمد حلمى أحمد , ج1 ,ق1 , القاهرة , 1998م, ص588.

٣) وفاء محمد على (دكتور): الزواج السياسى فى عهد الدولة العباسية, القاهرة, دار الفكر العربى, 1988م,ص133.

٤) وفاء محمد على (دكتور):, نفس المصدر,ص 133 و134.

٥) أبو شامة: الروضتين, ج1,ق2, ص581.

٦) محمد حلمى محمد أحمد (دكتور): مصر والشام والصليبيون ,القاهرة,1402 هـ /1982م, ص69.

٧) محمد حلمى أحمد: المرجع السابق, نفس الصفحة.

٨) أبو شامة :, الروضتين, ج1,ق2,ص602.

٩) ابن الأثير (ت630 هـ /1238م) أبو الحسن عز الدين على بن أبى الكرم :الكامل فى التاريخ , ج 9, دار صادر , بيروت , لبنان , 1424هـ /2003م, ص137, أبو الفداء: (ت732 هـ /1311م) إسماعيل بن على عماد الدين , المختصر فى أخبار البشر , ج3, القاهرة , 1925م, ص 58 وانظر ابن خلكان: (ت681 هـ /1282م) شمس الدين أبو على أحمد بن محمد إبراهيم : وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان , تحقيق احسان عباس , دار صادر , بيروت , لبنان , ج7 ,1977م.ص186.

١٠) وفاء محمد على (دكتور): الزواج السياسى فى عهد الدولة العباسية , ص 135.

١١) أبو المحاسن : (ت874 هـ /1469م) جمال الدين يوسف بن تغرى بردى: النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة , , طبعة التأليف والترجمة والنشر , ج6, القاهرة 1355هـ / 1936م , ص76 و ص 78.

١٢) عبد المنعم ماجد (دكتور): الدولة الأيوبية فى تاريخ مصر الإسلامية (التاريخ السياسى) , القاهرة , 1418هـ /1997م,ص89.

١٣) وفاء محمد على (دكتور): الزواج السياسى فى عهد الدولة العباسية, ص136.

١٤) أبو شامة : الروضتين, ص264.

١٥) أبو شامة :المصدر السابق ,نفس الصفحة.

١٦) وفاء محمد على : المصدر السابق , ص138.

١٧) أبو المحاسن: النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة, ج6, ص 99.

١٨) ابن الأثير: الكامل فى التاريخ, ج9, ص201.

١٩) أبو المحاسن: نفسه, ج6 , نفسها.

٢٠) ربيعة خاتون هى ربيعة بنت أيوب بن شاذى الأخت الصغرى للسلطان صلاح الدين الأيوبى, عاشت فى دمشق, واشتهرت بفضلها وتقواها.

٢١) أبو المحاسن: النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة , ج6 , 101.

٢٢) الصوفية او التصوف هو مذهب إسلامى, ولكن وفق الرؤية الصوفية فهو ليس مذهبا , وإنما هو أحد مراتب الدين الثلاثة , فمثلما اهتم الفقه بتعاليم شريعة الإسلام, وعلم العقيدة بالإيمان , فإن التصوف اهتم بتحقيق مقام الإحسان , مقام التربية والسلوك , مقام تربية النفس والقلب وتطهيرهما من الرزائل وتحليتهما بالفضائل , الذى هو المرتبة الثالثة من مراتب الدين الإسلامى الكامل بعد مرتبتى الإسلام والإيمان.

٢٣) ابن واصل : مفرج الكروب ج5, ص 54 وص 62, ابن الفرات: (ت 708 هـ /1404 م) ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم المعروف بابن الحفصى المصرى : تاريخ الدول والملوك , مجلد 5,ج1 , تحقيق د.حسن محمد الشماع, العراق,1390هـ /1967م , ص 255., وقد توفيت ربيعة خاتون فى شعبان سنة 643 هـ, وقد جاوزت الثمانين عاما , وأدركت من محارمها الملوك من أخوتها وأولادهم أولاد أولادهم أكثر

من الخمسين ملكا غير محارمها من الملوك, كانت أربل لزوجها المذكور والموصل لولدى بنتها الذين تغلب عليهما بدر الدين لؤلؤ.

٢٤) أبو المحاسن: النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة , ج6 , 102.

٢٥) أبو المحاسن: نفس المصدر , نفس الصفحة.

٢٦) أبو المحاسن : نفسه, نفسها

٢٧) ابن واصل : مفرج الكروب ج5, ص 64.

٢٨) عبد القادر طليمات: نفسه, نفس الصفحة.

٢٩) عبد القادر طليمات: مظفر الدين كوكبورى, ص 159.

٣٠) وفاء محمد على (دكتور): الزواج السياسى فى عهد الدولة العباسية , ص 137.

٣١) ابن واصل : مفرج الكروب , ج 5, ص 49و50.

٣٢) أبو المحاسن: المصدر السابق , ص 99, 100, 101.

٣٣) أبو المحاسن: نفس المصدر , ص103.

٣٤) وفاء محمد على : المصدر السابق, ص138.

٣٥) عبد المنعم ماجد: الدولة الأيوبية فى تاريخ مصر الإسلامية (التاريخ السياسى), ص93.

٣٦) ستيفن رانسيمان:تاريخ الحروب الصليبية , ج3 , ترجمة الدكتور السيد الباز العربى , بيروت , لبنان,1417 هـ /1997م , ص 115.

٣٧) وفاء محمد على (دكتور): الزواج السياسى فى عهد الدولة العباسية , ص 141.

٣٨) ستيفن رانسيمان:تاريخ الحروب الصليبية , ج3 , ترجمة الدكتور السيد الباز العربى , بيروت , لبنان,1417 هـ /1997م. , ص115.

٣٩) رنسيمان: المرجع السابق , ص116.

٤٠) رنسيمان: نفسه , نفس الصفحة.

٤١) فيليب حتى (دكتور) : سوريا ولبنان وفلسطين, ج1 , ترجمة الدكتور جورج حداد والدكتور عبد الكريم رافق, 1443 هـ /1951 م, دار الثقافة, بيروت , لبنان , ص 240.

٤٢) فيليب حتى: المصدر السابق, ص241.

٤٣) رنسيمان : الحروب الصليبية , ج3 , ص116.

٤٤) سعيد عبد الفتاح عاشور:الحركة الصليبية ,ج2, القاهرة , ط.الأولى,1963م , ص882.

٤٥) وفاء محمد على: الزواج السياسى فى عهد الدولة العباسية, ص143.

٤٦) ابن شداد: (ت 632 هـ /1234م) بهاء الدين أبو المحاسن يوسف بن رافع : النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية , القاهرة ,1384هـ / 1964م, ص317 , 318.

٤٧) ابن شداد : نفس المرجع, ص318.

٤٨) أبو الفداء (ت732 هـ /1311م) إسماعيل بن على عماد الدين , المختصر فى أخبار البشر , ج3, القاهرة , 1925م, ص80.

٤٩) وفاء محمد على: المرجع السابق, ص 144.

٥٠) رنسيمان : تاريخ الحروب الصليبية ,ج3, ص116.

٥١) عبد المنعم ماجد: الدولة الأيوبية فى تاريخ مصر الإسلامية (التاريخ السياسى), ص115.

٥٢) الفتح القسى , ص315.

٥٣) نفسه, نفس الصفحة.

٥٤) عبد المنعم ماجد : نفس المرجع , نفس الصفحة.

٥٥) رنسيمان: تاريخ الحروب الصليبية , ج3, ص116.

٥٦) فيليب حتى : سوريا ولبنان وفلسطين, ج1, ص240.

٥٧) رنسيمان : المرجع السابق , ص 116.

٥٨) رنسيمان: نفس المرجع , ص 117.

٥٩) فيليب حتى: المصدر السابق, ص241.

٦٠) فيليب حتى: نفس المصدر, نفس الصفحة.

٦١) وكان صلاح الدين قد استرد مدينة بيت المقدس من الفرنج فى 27 رجب سنة 583 هـ/ 1187م. انظر كتاب : وفاء محمد على (دكتور) : قيام الدولة الأيوبية فى مصر والشام ,ج1,القاهرة,1407 هـ /1987م, ص 140, وانظر كتاب : الإمام عز الدين

أبو الحسن على بن محمدين محمدين عبد الكريم الجذرى الشيبانى المشهور بإبن الأثير : الكامل فى التاريخ , ج9 , ص 182.

٦٢) وفاء محمد على (دكتور): الزواج السياسى فى عهد الدولة العباسية , ص 139.

٦٣) وفاء محمد على : قيام الدولة الأيوبية فى مصر والشام , ص 147.

٦٤) ابن الاثير : الكامل فى التاريخ , ج9 , ص183.

٦٥) أحمد شلبى (دكتور) : موسوعة التاريخ الإسلامى , ج5, القاهرة 2010 م , ص618.

٦٦) عماد الدين محمد بن محمد الكاتب الاصفهانى : الفتح القسى , ص39.

٦٧) ابن الأثير :المصدر السابق, ج9, ص 186.

المصادر والمراجع

أولا : المصادر:

1. ابن الاثير (ت630 هـ /1238م) أبو الحسن عز الدين على بن أبى الكرم :الكامل فى التاريخ , دار صادر , بيروت , لبنان , 1424هـ /2003م.

2. ابن الفرات (ت 708 هـ /1404 م) ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم المعروف بابن الحفصى المصرى : تاريخ الدول والملوك , مجلد 4 , ج3 , تحقيق د.حسن محمد الشماع, العراق,1390هـ /1967م.

3. ابن خلكان (ت681 هـ /1282م) شمس الدين أبو على أحمد بن محمد إبراهيم : وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان , تحقيق احسان عباس , دار صادر , بيروت , لبنان ,1977م.

4. ابن شداد (ت 632 هـ /1234م) بهاء الدين أبو المحاسن يوسف بن رافع : النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية , القاهرة ,1384هـ / 1964م.

5. أبو الفداء (ت732 هـ /1311م) إسماعيل بن على عماد الدين , المختصر فى أخبار البشر , ج3, القاهرة , 1925م.

6. أبو المحاسن (ت874 هـ /1469م) جمال الدين يوسف بن تغرى بردى: النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة , , طبعة التأليف والترجمة والنشر , ج1, القاهرة,1355هـ / 1936م.

7. أبو المحاسن (ت874 هـ /1469م) جمال الدين يوسف بن تغرى بردى: النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة , , طبعة التأليف والترجمة والنشر , ج 6 , القاهرة,1355هـ / 1936م.

8. أبو شامة (ت 665 هـ /1268م) بهاء الدين أبو محمد عبد الرحمن بن إسماعيل المعروف بأبى شامة المقدسى : كتاب الروضتين فى أخبار الدولتين النورية والصلاحية , تحقيق : د. محمد حلمى أحمد , ج1 ,ق1 , القاهرة , 1998م.

9. العينى (بدر الدين): السيف المهند فى سيرة الملك المؤيد , تحقيق فهيم محمد شلتوت ومراجعة د. محمد مصطفى زيادة , القاهرة , 1387هـ /1967م.

10. فيليب حتى (دكتور) : سوريا ولبنان وفلسطين, ج1 , ترجمة الدكتور جورج حداد والدكتور عبد الكريم رافق, دار الثقافة, بيروت , لبنان, 1443 هـ /1951 م.

11. ياقوت الحموى (الامام شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموى الرومى البغدادى) : معجم البلدان ,ج5 , بيروت , لبنان ,1397 هـ /1977م.

ثانيا : المراجع:

1. ستيفن رانسيمان:تاريخ الحروب الصليبية , ج3 , ترجمة الدكتور السيد الباز العربى , بيروت , لبنان,1417 هـ /1997م.

2. سعيد عبد الفتاح عاشور:الحركة الصليبية ,ج2, القاهرة , ط.الأولى,1963م.

3. عبد المنعم ماجد (دكتور) : العلاقات بين الشرق والغرب فى العصور الوسطى , بيروت , لبنان , 2011م.

4. محمد حلمى محمد أحمد (دكتور): مصر والشام والصليبيون ,القاهرة,1402 هـ /1982م.

5. موير:تاريخ دولة المماليك فى مصر, ترجمة محمود عابدين وسليم حسن, القاهرة ,1342 هـ /1924م.

6. وفاء محمد على (دكتور) : قيام الدولة الأيوبية فى مصر والشام ,ج1,القاهرة,1407 هـ /1987م.

7. وفاء محمد على (دكتور): الزواج السياسى فى عهد الدولة العباسية, القاهرة, دار الفكر العربى, 1988م.

8. أحمد شلبى (دكتور) : موسوعة التاريخ الإسلامى , ج5, القاهرة 2010 م.

ثالثا:-الرسائل العلمية:

1. أحمد الشامى (دكتور) : صلاح الدين والصليبيون , رسالة دكتوراة – كلية الاداب– قسم التاريخ– جامعة الزقازيق, مصر , 1991م.

2. إسمت غنيم (دكتور) : الدولة الأيوبية والصليبيون , رسالة دكتوراة – كلية الاداب– قسم التاريخ – جامعة الاسكندرية, مصر , 1990م.

3. جيهان ممدوح مأمون:الدولة الأيوبية فى مصر ,رسالة ماجيستير–كلية الاداب–قسم التاريخ, مصر ,2009م.

4. عبد المنعم ماجد (دكتور) : الدولة الأيوبية فى تاريخ مصر الإسلامية , رسالة دكتوراة –كلية الاداب– قسم التاريخ– جامعة عين شمس , مصر, 1418 هـ –1997م.